

تَلْمَذَة

{الحلقة ٣ - تعليم ٣}

التلميذُ يَسْتخدِمُ الكِتَابَ المُقدَّسَ بفعاليَّة

سنتعلّم في هذه الدرس ما هي مسؤوليّة المؤمن تجاه الكتاب المقدّس. وأهميّة دروس الكتاب المقدّس ونتحدث عن بعض الطُرُق العمليّة لاستخدام الكتاب المقدّس بطريقة فعّالة.

وَالآن، لنرى ما هي مسؤوليّة المؤمن تجاه كلمة الله الحيّة. يقول المسيح في إنجيل يوحنا ١٤: ٢١ "الَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَا وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي...". لَكِنْ كَيْفَ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَعْرِفَ وَصَايَا الْمَسِيحِ بَعْدَ أَلْفِي سَنَةٍ مِنْ مَجِيئِهِ؟ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَعْرِفَهَا عَنْ طَرِيقِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بِقِرَائَتِهِ، وَدِرَاسَتِهِ، وَحَفْظِ آيَاتِهِ، وَالتَّأَمُّلِ فِيهِ، وَتَطْبِيقِ تَعَالِيمِهِ فِي حَيَاتِنَا الشَّخْصِيَّةِ قَبْلَ تَوْصِيلِهَا إِلَى الْآخَرِينَ.

لا يَكْفِي أَنْ نَقْرَأَ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ قِرَاءَةً سَطْحِيَّةً عَابِرَةً. بَلْ يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَدْرُسَهُ دِرَاسَةً مُتَأَنِّيَةً لِكَيْ نَفْهَمَهُ وَنُطَبِّقَهُ فِي حَيَاتِنَا. الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ نَفْسُهُ يُخْبِرُنَا عَنِ الْعَدِيدِ مِنَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَقْتَدِيَ بِهِمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ. وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَنْ الْمَسِيحَ هُوَ مِثَالُنَا الْأَعْلَى فِي كُلِّ شَيْءٍ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ لَوْقَا ٢: ٤٦-٤٧: "وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ، جَالِسًا فِي وَسْطِ الْمُعَلِّمِينَ، يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ. وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ بِهِتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجُوبَتِهِ". لَكِنْ كَيْفَ كَانَ يَسُوعُ يَدْرُسُ كَلِمَةَ اللَّهِ؟ بَدَأَ يَسُوعُ بِدِرَاسَةِ كَلِمَةِ اللَّهِ فِي سِنٍّ مُبَكَّرَةٍ حَيْثُ كَانَ يَتَعَلَّمُ عَنِ طَرِيقِ الْإِصْغَاءِ إِلَى الْمُعَلِّمِينَ، وَطَرُوحِ الْأَسْئَلَةِ، وَمُنَاقَشَةِ كَلِمَةِ اللَّهِ مَعَ الدَّارِسِينَ الْآخَرِينَ. وَهَكَذَا، فَقَدْ كَانَ يَسُوعُ الْإِنْسَانَ يَعْرِفُ كَلِمَةَ اللَّهِ مَعْرِفَةً عَمِيقَةً.

في وقتٍ لاحق، استخدم المسيح كلمة الله لتعليم الحق، والإجابة عن أسئلة التلاميذ والناس، ودحض التعاليم الخاطئة، وكشف المرائين من رجال الدين. فنحن نقرأ في إنجيل لوقا ١٠: ٢٥-٢٦ "وَإِذَا نَامُوسِي قَامَ يُجَرِّبُهُ قَائِلًا: يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لِأَرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟ فَقَالَ لَهُ: مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟" وَهَكَذَا، غَالِبًا مَا كَانَ الْمَسِيحُ يُجِيبُ الْآخَرِينَ عَنْ

أسألهم بما هو مكتوب في كلمة الله أو بتوجيههم إلى الحق المعلن في الكتاب المقدس. ولكي تتمكن أنت أيضاً من مجاوبة الناس عن أسئلتهم المتعلقة بالله، يجب عليك أولاً أن تدرس الكتاب المقدس دراسة جادة وعميقة.

ولنا في الرسول بولس مثلاً يُحتذى أيضاً. فنحن نقرأ في سفر أعمال الرسل ١٧: ٢-٤: "فدخل بولس إليهم حسب عادته، وكان يحاجهم ثلاثة سبوت من الكتب، موضحاً ومبيناً أنه كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات، وأن: هذا هو المسيح يسوع الذي أنا أنادي لكم به. فافتتح قوم منهم وانحازوا إلى بولس وسيلا، ومن اليونانيين المتعبدين جمهور كثير، ومن النساء المتقدمات عدد ليس بقليل".

من المؤكد أن الرسول بولس كان يدرس الأسفار المقدسة دراسة شخصية عميقة. لكننا نرى في هذه الآيات أنه كان معتاداً أيضاً على دراسة كلمة الله مع الآخرين حيث كان يحاجهم، ويُناظرهم، ويُفسر لهم كلمة الله، ويُحاول أن يُقنعهم بأن يُسلموا حياتهم للرب يسوع المسيح. كما نرى في سفر أعمال الرسل ١٩: ٨-١٠ أن الرسول بولس قضى عامين كاملين وهو يعقد درسا للكتاب المقدس في مدينة أخرى. وهكذا، إذا كنت تجتمع مع مؤمنين آخرين لدراسة الكتاب المقدس، احرصوا على أن يشارك الجميع في الدراسة والنقاش والحوار لكي تعم الفائدة على الجميع.

وهناك مثال آخر عن أشخاص كانوا يهتمون بدراسة الأسفار المقدسة في القرن الأول إلا وهم أهل بيرية. نقرأ عنهم في سفر أعمال الرسل ١٧: ١١ "وكان هؤلاء [أي أهل بيرية] أشرف من الذين في تسالونيكي، فقبلوا الكلمة بكل نشاط فاحصين الكتب كل يوم" نرى هنا أن أهل بيرية أظهروا اهتماماً واضحاً بدراسة الكتاب المقدس حيث أنهم قبلوا كلمة الله برغبة شديدة وراحوا يفتحصونها بتدقيق ليكتشفوا الحق الكتابي بأنفسهم. فهم لم يشاؤوا أن يتبنوا معتقدات أي أشخاص آخرين دون فحص أو تدقيق، بل أرادوا أن يتحققوا من كل تعليم قبل أن يعتقدوه. لهذا، ينبغي عليك أن "تفحص" كل ما تسمعه وتقرأه في ضوء كلمة الله لكي تميز التعليم الصحيح من التعليم الخاطيء.

ولنا أيضاً في رَجُلِ الله "عزرا" قُدُوةٌ صالحةٌ أيضاً. فنحن نقرأ في سفرِ عَزْرَا ٧: ١٠ "لأنَّ عَزْرَا هَيَّا قَلْبَهُ لَطَلَبَ شَرِيعَةَ الرَّبِّ وَالْعَمَلَ بِهَا، وَلِيَعْلَمَ إِسْرَائِيلَ فَرِيضَةَ وَقَضَاءِ". نتعلّم من هذه الآية أنَّ عَزْرَا - وهو أحدُ رجالِ الله المذكورين في العهد القديم - كرّسَ نفسه وحياته لثلاثة أشياء: أولاً: دراسة الأسفار المقدّسة. ثانياً: تطبّقُ تعاليم الكتاب المقدّس في حياته الشخصية. وثالثاً: تعلّم هذه التعاليم للآخرين. ونحن نصلي لأجل جميع مُعلّمي الكتاب المقدّس بأن يفتدوا بعزرا. فقبل أن تعلم أي حقّ كتابي للآخرين، يجب عليك أولاً أن تدرُسَ هذا الحقّ بنفسك وأن تُطبّقهُ في حياتك الشخصية. فالربُّ يُبغِضُ المرّائين الذين لا يُطبّقون التعاليم التي يُعلّمونها للآخرين. لهذا نرى أنّ السيّد المسيح غضب من المُعلّمين الدينيين اليهود في زمانه لأنهم لم يكونوا يُمارسون التعاليم التي يُعلّمونها للناس. ولهذا أيضاً أوصى تلاميذه والناس قائلًا في إنجيل متى ٢٣: ٣ "فكلُّ ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وأفعّلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا، لأنهم يقولون ولا يفعلون".

ويُمكنك مستمعي العزيز أن تقتدي أيضاً بالقائد العسكري العظيم "يشوع" الذي أصبح قائداً للشعب العبراني القديم بعد موسى. فقد أوصى الربُّ يشوع في سفره ١: ٨ "لا يبرح سيفُ هذه الشريعة من فمك، بل تلهج فيه نهاراً وليلاً، لكي تحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه. لأنك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح". كما يقول النبي داود في المزمور ١: ٣-١: "طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار، وفي طريق الخطاة لم يقف، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس. لكن في ناموس الرب مسرته، وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً. فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه، التي تعطي ثمرها في أوانه، وورقها لا يذبل. وكل ما يصنعه ينجح". وهذا يرينا أن الدراسة الصحيحة للكتاب المقدس تتطلب منا أن نتأمل في الحقّ الكتابي وأن نطبّقهُ في حياتنا الشخصية.

والآن، بعد أن استعرضنا العديد من الشخصيات الكتابية التي يُمكننا أن نقتدي بها في دراستنا لكلمة الله، تعال بنا نتعرف على خمس مبادئ هامة تتعلق بدراسة الكتاب المقدس:

المبدأ الأول لدرس الكتاب المقدس هو أن تجد مجموعة من المؤمنين الراغبين في دراسة الكتاب المقدس معاً كل أسبوع إذا أمكن ذلك.

المبدأ الثاني هُوَ أَنْ تَفْحَصُوا التَّعَالِيمَ الَّتِي تَسْمَعُونَهَا وَتَقْرَأُونَهَا فِي ضَوْءِ مَا يُعَلِّمُهُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ. وَقَدْ ذَكَرْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ كَيْفَ أَنْ أَهْلَ بَبْرِيَّةَ كَانُوا يَفْحَصُونَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ لِكَيْ يَتَأَكَّدُوا مِنْ صِحَّةِ التَّعَالِيمِ الَّتِي يَسْمَعُونَهَا.

المبدأ الثالث هُوَ أَنْ تُنَاقِشُوا التَّعَالِيمَ الْكِتَابِيَّةَ الَّتِي تَدْرُسُونَهَا. فَيَجِبُ عَلَى قَائِدِ الْمَجْمُوعَةِ أَنْ يَشْرَحَ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الصَّعْبَةِ وَأَنْ يُدَعِّمَ كُلَّ تَعْلِيمٍ بِآيَاتٍ مِنْ كَلِمَةِ اللَّهِ.

المبدأ الرابع هُوَ أَنْ يَتَأَمَّلَ كُلُّ تَلْمِيزٍ لِلرَّبِّ يَسُوعَ فِي مَا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَقُولَهُ لَهُ شَخْصِيًّا.

أما المبدأ الخامس لدرس الكتاب المقدس هُوَ أَنْ تُطَبِّقَ التَّعَالِيمَ الَّتِي نَتَعَلَّمُهَا وَأَنْ نَجْعَلَهَا جُزْءًا مِنْ حَيَاتِنَا لَا يَتَجَزَّأ.

وَرُبَّمَا نَتَسَاءَلُ هُنَا عَنِ الطَّرِيقَةِ الْفَعَّالَةِ لِاسْتِخْدَامِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. فِي الْحَقِيقَةِ أَنْ تَسْأَلَكَ هَذَا مُهِمٌّ جَدًّا لِأَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَعْرِفُونَ كَيْفَ يَسْتخدمُونَ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ لِلْحُصُولِ عَلَى أَقْصَى فَائِدَةٍ مُمَكَّنَةٍ مِنْهُ. لِهَذَا، سَوْفَ نَخْصِّصُ الْجُزْءَ الْمُتَبَقِّيَ مِنْ حَلَقَتِنَا هَذِهِ لِتَعْلِيمِكُمْ سِتَّ نَقَاطٍ عَمَلِيَّةٍ هَامَةٍ تَجْعَلُكَ تَجْنِي أَكْبَرَ فَائِدَةٍ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ:

النُّقْطَةُ الْأُولَى: اِقْرَأِ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ يَوْمِيًّا: يُمَكِّنُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ بِنَفْسِكَ وَلِنَفْسِكَ كُلَّ يَوْمٍ. يَحْتَوِي الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ عَلَى ١١٨٧ أَصْحَاحٍ. وَهَكَذَا، إِذَا قَرَأْتَ ثَلَاثَةَ أَوْ أَرْبَعَةَ أَصْحَاحَاتٍ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ فَسَوْفَ تُنْهِئُ قِرَاءَةَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ. أَمَا إِذَا قَرَأْتَ أَصْحَاحًا وَاحِدًا كُلَّ يَوْمٍ فَسَوْفَ تُنْهِئُهُ فِي ثَلَاثِ سِنَوَاتٍ وَثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ. كَذَلِكَ، يُمَكِّنُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ لِأَفْرَادٍ عَائِلَتِكَ. فَحَنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ النِّتْنِيَّةِ ٦: ٦-٧: "وَلَتَكُنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، وَقِصَّهَا عَلَى أَوْلَادِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ". وَهَكَذَا، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَلِ، حَاوِلْ أَنْ تَقْرَأَ مَقْطَعًا مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ لِأَفْرَادِ عَائِلَتِكَ بَعْدَ تَنَاوُلِ وَجْبَةِ الطَّعَامِ الرَّئِيسِيَّةِ مَعًا. يُمَكِّنُكَ أَيْضًا أَنْ تَنَاقِشَ الْمَقْطَعِ الْكِتَابِيِّ مَعَهُمْ وَأَنْ تُصَلُّوا صَلَاةً تَتَوَافَقُ مَعَ قِرَاءَةِ الْيَوْمِ. إِلَى جَانِبِ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مِنْفَرَدًا أَوْ مَعَ أَفْرَادِ عَائِلَتِكَ، يُمَكِّنُكَ أَيْضًا أَنْ تَقْرَأَهُ لِلْآخِرِينَ. فَالرَّسُولُ بُولُسُ يَقُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى تِيمُوثَاوَسَ ٤: ١٣ "إِلَى أَنْ أَجِيءَ اعْكُفْ عَلَى الْقِرَاءَةِ وَالْوَعْظِ وَالتَّعْلِيمِ". إِنَّ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ تَشْمَلُ قِرَاءَةَ

الكتاب المقدس للآخرين - ولا سيّما الأشخاص الذين لا يُجيدون القراءة أو غير المؤمنين. فقد تكون تلك هي الفرصة الوحيدة لمثل هؤلاء الأشخاص لسماع كلمة الله.

النقطة الثانية: احفظ آية كتابية واحدة على الأقل كل أسبوع: درّب نفسك على حفظ آية واحدة على الأقل في الأسبوع. وإليك طريقة مقترحة لحفظ الآيات: قبل كل شيء، أخصّر مجموعة من البطاقات الصغيرة لكي نكتب آيات الحفظ عليها (أو خصّص كرّاسة لآيات الحفظ). اكتب عنوان الآية (أو موضوعها) في السطر الأول، ثم اكتب الشاهد الكتابي (مثلاً: إنجيل يوحنا ٣: ١٦) .. اكتبه في السطر الثاني، ثم اكتب نصّ الآية. أخيراً، اكتب الشاهد الكتابي مرّة أخرى. بعد أن تنتهي من ذلك، اكتب الشاهد الكتابي على ظهر البطاقة أو الصّفحة.

والآن، عندما تبدأ بحفظ الآيات، ابدأ دوماً بحفظ عنوان الآية (أو موضوعها)، ثم احفظ الشاهد الكتابي، ثم احفظ الآية كما هي. راجع كل آية تحفظها كل يوم لمدة خمسة أسابيع لكي ترسخ في عقلك. كذلك، راجع الآيات التي حفظتها سابقاً مرّة واحدة على الأقل كل أسبوع لكي تتأكد من عدم نسيانك لها. وإذا كنت تجتمع مع مؤمنين آخرين أسبوعياً، فليساعد أحدكم الآخر في مراجعة الآيات.

النقطة الثالثة: ادرس الكتاب المقدس كل أسبوع: ادرس الكتاب المقدس بمفردك أو مع مجموعة صغيرة من المؤمنين. قم بتشكيل مجموعة صغيرة من المؤمنين الراغبين في دراسة الكتاب المقدس. عندما تجتمعون، يجب على الجميع أن يشاركوا في القراءة، والبحث، والنقاش، وتطبيق الحق. وأفضل شيء يمكنكم القيام به هو أن تجتمعوا مرّة واحدة في الأسبوع لدراسة الكتاب المقدس والصلاة. ما رأيكم الآن أصدقائي أن نستمع الى بعض الألحان ومن ثم نعود بعدها لتتابع حلقتنا معكم.

هناك طريقة سهلة ورائعة لدراسة الكتاب المقدس تُعرف بـ "طريقة الخطوات الخمس لدراسة الكتاب المقدس". أمّا هذه الخطوات الخمس فهي: **اقرأ، اكتشفوا، اسألوا، طبقوا، صلّوا.** والآن، تعال بنا نتعرف على كل خطوة من هذه الخطوات الهامة لدراسة الكتاب المقدس دراسةً مفيدةً وممتعةً:

النقطة الرابعة: تأمل في مقطع كتابي كل يوم: أفضل طريقة للتأمل في مقطع من الكتاب المقدس هي أن تواظب على قضاء وقت شخصي مع الله كل يوم. وهذا هو ما يُسمى بالخلوة الروحية. وللقيام بذلك، فكر في معاني الكلمات التي تقرأها، وصل إلى الله لكي يكشف لك مشيئته، واربط الحق الكتابي بحياتك الشخصية وبالعلم الذي تعيش فيه، ودون أهم الأفكار في دفترك. إذا، فكر في ما تقرأه، صل إلى الله طالباً مشيئته، اربط الحق بحياتك، دون أهم الأفكار.

ثم نأتي إلى النقطة الخامسة والتي تقول: طبق حقائق الكتاب المقدس في حياتك الشخصية: لقد أعطانا الله الكتاب المقدس لا لزيادة معلوماتنا فحسب، بل وأيضاً لتغيير حياتنا. لهذا، أثناء قراءتك ودراستك للكتاب المقدس، فكر في التطبيقات المحتملة لكل حق كتابي تعرفه. فكل حق كتابي تطبيقات عديدة. لهذا، فكروا في مجموعتكم الصغيرة في التطبيقات المختلفة للحق الكتابي سواء لحياتكم الشخصية أو للعالم الذي تعيشون فيه. وعندما ترفع صلاتك إلى الله، اسأله عن قصده لحياتك أنت شخصياً، وما يريدك أن تعرفه وأن تؤمن به وأن تفعله. اختر تطبيقاً واحداً ابدأ بممارسته في حياتك؛ متكللاً بالطبع في ذلك على الروح القدس. وعندما تجتمعون معاً في المجموعة الصغيرة، ليشارك كل واحد منكم التقدم الذي أحرزته في حياته الروحية وفي تطبيق الحق الكتابي في حياته الشخصية.

أما النقطة السادسة والأخيرة: فم بتوصيل الحق الكتابي للآخرين: اشهد عن عمل الله في حياتك بأن تشارك الآخرين في ما تقرأه وتدرسه وتحفظه من كلمة الله. فنحن نقرأ في إنجيل متى ٢٨: ١٩ على لسان الرب يسوع المسيح: "فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به". وهكذا فإن المسيح نفسه يوصينا بأن نتلمذ آخرين عن طريق تعليمهم أن يحفظوا وصاياهم. لذلك، صل لكي يقودك الرب إلى الأشخاص المناسبين لتقوم بتعليمهم وتلمذتهم في وصايا الرب.

وفي ختام درسنا هذا، لنراجع سوياً النقاط الست التي تجعلك تحني أقصى فائدة ممكنة من الكتاب المقدس: أولاً، اقرأ الكتاب المقدس كل يوم. ثانياً، احفظ آية كتابية واحدة على الأقل كل أسبوع. ثالثاً، ادرس الكتاب المقدس كل أسبوع. رابعاً، تأمل في مقطع كتابي كل يوم. خامساً، طبق الحق الكتابي في حياتك. سادساً، شارك الحق الكتابي مع الآخرين من حولك.

فبهذه الطريقة ينبغي علينا - كتلاميذ للمسيح - أن نستخدم كلمة الله في حياتنا. فالكتاب المقدس يُهدفُ أولاً وأخيراً إلى تغييرنا لنصيرَ مُشابهينَ لسيدنا يسوع المسيح.

وإلى اللقاء في درس قادم.